

- من أوائل النحاة البصريين: يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) :

هو أبو عبد الرحمن بن يونس بن حبيب الضبي المتوفى سنة (١٨٢هـ) ، وكان كثير الحفظ لأشعار العرب ، وبخاصة الشاعر (رؤبة)، وأخذ مكان الخليل في تدريس الطلبة بعد وفاة الخليل ، وحلقة يونس مشهورة في البصرة ، ومن طلبته أبو عبيدة الذي أخذ علما كثيرا من علوم اللغة العربية كافة وتصدر بعد وفاة يونس هذه الحلقة الدراسية ، ومن كتب يونس (معاني القرآن) ، ولم يصل إلينا ، و(كتاب اللغات) ، و(كتاب النوادر الكبير) ، و(كتاب النوادر الصغير).

- مناظراته:

كان كثير المناظرات مع النحاة الآخرين مثل الكسائي ومروان بن سعد وكان محور هذه المناظرات هو اللغة والنحو والغريب من كلام العرب ، ومن هذه المناظرات مناظرة مروان ، والكسائي عندما سأل مروان الكسائي عن (أي) ، ورأي الكسائي بأنها موصولة ، وأما رأي مروان فإنها منصوبة في قولهم (ضربت أيهم في الدار) ، واعتراض الكسائي على نصبها فعندما سأل مروان الكسائي عن عدم نصبها قال: هكذا خلفت ، واغضب هذا الكلام يونس ؛ لأنهم اغضبوا الكسائي ، وهو لا يعتمد ألا على الدليل في أحكامه النحوية.

- اهم خصائص منهج يونس النحوي:

١-اعتمد على السماع والاستقراء ؛ وهما يمثلان المنهج الوصفي ، ونقل شواهد كثيرة يعتمد فيها على (رؤبة) من دون ان يعلق عليها بصح أو خطأ ، وكان يعتمد على السماع أكثر من القياس لتخريج شواهد القرآن الكريم.

-كان لا يجيز النصب في المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه ، ويجيز فيه الصفة ؛ لأنه اعتمد على قول العرب (مالي إلا أبوك أحد).

-لا يلغي الياء في (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) أي: قراءته هي (يا عبادي فاتقوني).

- يجيز مجيء (الذي) وهو اسم موصول كحرف مصدري يشبه (ان) ، و(ما) في قوله تعالى (ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ).

-إنكاره (إما)الثانية ان تكون عاطفة في مثل:(جاء إما زيد وإما عمرو) ؛ لأنه لا يجمع حرفان بمعنى واحد يقصد مع (إما) والواو.

-انكاره ان تكون (لكن)في (ما قام زيد ولكن عمرو) حرفا للعطف للسبب نفسه في المثال السابق لاجتماعها مع الواو ، ولا يجمع حرفان بمعنى واحد كحرفي العطف أو حرفي الاستفهام.

٢- استعمال التعليل في مسائل منها:

أ- منع صرف كلمة (قدام) ، وقال (من قدام) ؛ وسبب منع صرفها للتأنيث ، فالحكم منع الصرف ، والعلة في ذلك التأنيث.

ب- علل قول بعضهم (من أنت زيدا) ، وهذا خطأ لكنه قدر له عاملا بقوله:(من أنت تذكر زيدا) ، والعلة حذف الفعل العامل للنصب لكثرة الاستعمال.

٣-استعمال التأويل في رد الظواهر اللغوية والنحوية ، وارجاعها للقاعدة الصحيحة ، ومثال ذلك:

أ- يستعمل العرب بعد (لولا) ضمائر الرفع المنفصلة مثل (هو – أنا) أي (لولا أنت ، لولا هو ، لولا أنا) ، ولا يذكر بعد لولا ضمير متصل أي (لولاك ، ولولاه ، لولاي) مثلما في قول يزيد بن الحكم:

وكم موطن لولاي طحت كما هوى بإجرامه من قلة النيق منهوي

وكان لابد أن يتأول المسألة فقال: ان لولا: هو حرف جر ، والياء ضمير متصل في محل جر .

ب- قول الشاعر:

يا شاعرا لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع

المفروض أن يقول: يا شاعرُ : بالرفع على أنه منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب ،

وتأول يونس فقال : إن (شاعرا) تمييز ، وقدر كلاما قبل الشاعر لكي يصح أن يكون تمييزا ، فقال أصل الكلام: (يا قائل الشعر حسبك به شاعرا) .

٤- استعمل القياس حيث قاس لبيك ، وأصلها (لبي) على (عليك) ، وأصلها (على) لكي يستدل على قلب الألف من (لبي) الى ياء في (لبيك) .

٥- استعمل الافتراض: وهو أن يفترض استعمال كلمة أو أسلوب معين ثم يبني لهذا المفترض قاعدة ، وهذا جزء من القياس ، والتعليل .

ومثال ذلك: يقول سيبويه : افتراض رجلا اسمه (قبائل) ، وتصغير (قبائل) ، وان شئت (قبائل) عوضا عن الحذف ، وحذف الألف اولى من الهمزة ، وعليه الخليل أي حذف الألف من قبائل ، ولم يحذف الهمزة ، فطبق هذه المسألة على تصغير الأسماء الأخرى من خلال قاعدة مفترضة .

وأما رأي يونس ، فهو ضم أول الكلمة المصغرة ، وحذف الهمزة فتكون (قبيل) ؛ لأن الهمزة عنده زائدة ؛ لأنه أرجع (قبيل) إلى قبيلة وليس قبائل ، أي قاس على المفرد ، ولم يقس على الجمع .

- افتراض اسم رجل بـ (جوار) ، فرأى الخليل وسيبويه يكون بحذف الياء ؛ لأنه ممنوع من الصرف ، ورأي يونس هو اثبات الياء في (جواني) في حالة الرفع والجر .

ومن مسائل يونس نستدل على انه احتج بالسمع ، والمسائل التي خرج بها عن السماع المعروف ، وكان بسبب اعتماده على الشاعر المعروف (رؤبة) ، ورؤبة كان يكثر من استعمال الغريب في شعره .